الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التربية والتعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم-

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الأدب العربي





مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في الأدب العربي

النزعة التأملية عند إليا ابو ماضي

إعداد الطالبة :

مواليد حسنية

اشراف الاستاذ

بن دحان عبد الوهاب

السنة الجامعية: 2017 / 2018



الإهداء:

إلى روح الحياة والدي الكريمين و إلى زميلاتي و أصدقائي الذي كان لي نعم العون و السند

و إلى كل أستاذي المحترم " بن دحان عبد الوهاب "

أهدي لهم عملي هذا حبا و تقديرا و عرفانا .

حـسنيـة



شـــكــر



الحمد لله الذي بنعمته الصالحات و الصلاة و السلام على الرسول المصطفى و بعد أحمد الله جل و علا و أثني عليه سبحانه حيث تفضل علي بإتمام هذه الدراسة ، ثم أتقدم بجزيل الشكر و التقدير ، إلى من سعدت بالتتلمذ على يديه أستاذي الكريم " بن دحان عبد الوهاب " الذي كان لي نعم العون المرشد في إنجاز هذه المذكرة و لم يبخل علي بآرائه السديدة ، و توجيهاته النيرة و أقدم جزيل الشكر إلى من سعى في تقديم العون لي من قريب أو من بعيد ، فجزأهم الله في خير الجزاء .



مقدمة

الحمد لله على نعمه وأفضاله ، حمدا لا يليق إلا به، والصلاة والسلام على أفصح المرسلين سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحابته أجمعين، وبعد:

فقد عرف الأدب العربي قديمه وحديثه كثيرا من الاتجاهات والتجارب الشعرية التي شكلت فنونه ورسمت له طابعا خاصا نحو التطور والاستمرار والخلود.

وتعد التجربة التأملية في المجال الشعري من أعمق التجارب الأدبية وأرقاها إذ تتعانق في تكوينها قوى الإنسان العقلية والشعورية والروحية والجمالية، فتمتزج لتكون تجربة شعرية عميقة وفريدة من نوعها، فترضي كل ذي فطرة نقية؛ لأن صاحبها فيه من الفيلسوف حكمته، ومن الشاعر رقته، ومن الفنان ذوقه وحدسه.

والنزعة التأملية لها جذورها في الشعر العربي القديم ولكنها لم تشكل ظاهرة بارزة فيه كما شكلتها في الشعر الحديث، فأصبحت سمة بارزة عند أغلب شعراء هذا العصر، ومما لاشك فيه أن الاتجاه الرومانسي في الأدب الحديث كان له دور بارز في شيوع هذه النزعةوسيطر تها على الكثير من التجارب الشعرية عند الكثيرين من الشعراء مع تباينهم قوةً وضعفا، وقلة وكثرة ويستمد الموضوع أهميته من عدد من النقاط، أهمها الآتي:

-النزعة التأملية لها أثر كبير في إثراء المادة الشعرية وجودها لدى الشعراء؛ لأنها تعتمد على الغوص والعمق في التجربة الشعرية.

المدخل

أولا: مفهوم النزعة التأملية.

1- النزعة بين المفهوم اللغوي والمفهوم الاصطلاحي.

2- التأمل بين المفهوم اللغوي والمفاهيم الاصطلاحية.

ثانيا: نبذة عن حياة الشاعر إيليا أبو ماضي.

1- حياة الشاعر إيليا أبو ماضي.

2- ثقافته وشعره.

3- هجرته إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

4- آثاره.

5- وفاته.

أولا: مفهوم النزعة التأملية.

1- النزعة بين المفهوم اللغوي والمفهوم الاصطلاحي:

أ- النزعة في مفهوم اللغة:

جاء في لسان العرب " : نازعتني نفسي إلى هواها نزاعا: غالبتني، ونزعتها أنا: غلبتها، ويقال للإنسان إذا هوى شيئا ونازعته نفسه إليه: هو ينزع إليه نزاعا ، وانتزع النية بعدها، ومنه: نزع إلى أهله والبعير إلى وطنه ينزع نزاعا ونزوعا: حن واشتاق، وهو نزوع، والجمع نزع، والنزاع: الغرباء، وفي الحديث: طوبى للغرباء، قيل من هم يا رسول الله ؟ قال: النزاع من القبائل، وهو الذي نزع عن أهله وعشيرته، أي بعد وغاب، وقيل : لأنه نزع إلى وطنه أي ينجذب ويميل ، والمراد الأول ، أي طوبى للمهاجرين الذين هجروا أوطانهم في الله تعالى، ونزع إلى عرق كريم أو لؤم ينزع نزوعا، ونزعت به أعراقه ونزعته، ونزعها ونزع إليها "وفي تاج العروس" : ومن المجاز: نزع الغريب إلى أهله نزاعة كسحابة، ونزاعا بالكسر ونزوعا بالضم: أي حن واشتاق، ومنه حديث بدء الوحي : قبل أن ينزع إلى أهله، وقالوا: نزوع والجمع نزع.[1]

وقال الشاعر:

لايمنعنكَخَفض َ العيشِ فيدِعةٍ

نزوعُ نفسٍ إلىأهلٍ وأوطانِ

[1] - أبي جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري. لسان العرب ، بيروت : دار صادر، 2000. ج 8. مادة: (نزع). ص. 35.

تلقى بكلبلاد إن حللت بهـــا

أهلاًبأهل وجيراناًبجيـــران

يقول نزع إليه نزاعا، ونازعته نفسه إليه، ونزع عن الأمور والصبي نزوعا: انتهى عنها وكف، وربما قالوا : نزعا، ومن المجاز: نزع أباه، ونزع إليه إذا أشبهه، ويقال: نزعه عرق الخال، وفي الأساس يقال للمرء إذا أشبه أعمامه أو أخواله نزعهم ونزعوه ونزع إليهم، وفي الصحاح : نزع إلى أبيه في الشبه : أي ذهب). "...[1]

نلاحظ مما سبق أن النزعة في الاصطلاح اللغوي تعني الغلبة في أمر ما ، والانجذاب إل الشيء والميل نحوه.

ب- النزعة في مفهوم الاصطلاح الأدبي:

يلاحظ أن المعاجم والموسوعات الأدبية التي وقفت عليها لم تتطرق إلى مفهوم النزعة كلفظة مفردة، ولا إلى مفهومها كلفظة مضافة إلى التأمل ، إلا أنها تلك المعاجم والموسوعات أوردت مفهوم النزعة موصوفة بكلمات أخرى تحمل دلالات معينة، ومن ذلك :("النزعة الإنسانية " و " النزعة البدائية " و" النزعة الجمالية ... " وغيرها من النزعات الأخرى).[2]

[1] - محمد بم مرتضي الزبيدي. تاج العروس من جواهر القاموس. (د. م): دار مكتبة الحيارة، (د. ت)، ج 5. مادة: (نزع). ص. 53.
[2] - علي بن محمد الجرجاني. التعريفات. وضع حواشيه وفهارسه: محمد باسل عيون السود. ط.3. بيروت: دار الكتب العلمية، 2009م.

وعرفها أحد الباحثين بأنها: " انشقاق الشاعر وتباعده عن المادي السائد موضوعيا على ساحة الشعر العربي نحو نمط يتسم بالشمولية والعمق ومحاولة تجاوز أطر المادة إلى ما ورائها.[1]

ويبدو لي أن النزعة الأدبية هي الميل الشديد إلى تجربة أدبية معينة ، والتعلق بها. وهذا المعنى الاصطلاحي هو ما تقصد إليه هذه الدراسة .

2- التأمل بين المفهوم اللغوي والمفاهيم الاصطلاحية:

أ- التأمل في مفهوم اللغة:

جاء في الصحاح " : تأملت الشيء : أي نظرت إليه مستثبتا له.

وجاء في القاموس المحيط " : أمله أو تأميله وتأمل : تلبث في الأمر والنظر).

وفي لسان العرب " : التثبت ، و تأملت الشيء أي نظرت إليه مستثبتا له ، وتأمل الرجل (تثبت في الأمر والنظر).[2]

وكان الزبيدي أكثر تفصيلا من غيره في إيضاح مدلول اللفظة ، قال " : وتأمل الرجل تلبث في الأمر والنظر، وانتظر، قال زهير بن أبي سلمى:

تأملْ خليلي هلْ ترى من ْ ظعائنٍ

تحملن َ بالعلياءِ من ْ فوقِ جرثمِ

[1]- علي أحمد عبد الهادي الخطيب. النزعة التأملية في الشعر العباسي. رسالة دكتوراه غير منشورة. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1421هـ ، ص.3..

[2] - ابن منظور. لسان العرب ، مرجع سابق. ج 11. مادة: (أمل). ص. 27.

وقال المرار بن سعيد الفقعسي:

تأملْ ماتقول ُوكنت َ حي اقطامياًتأمله ُ قليل ُ

وقيل تأمل الشيء إذا حدق نحوه ، وقيل : تدبره ، وأعاد النظر فيه مرة بعد أخرى ليتحققه.[1]

ومما سبق ذكره لمدلول " التأمل " اللغوي يتضح أنه لا يخرج عن معنى التمهل والأناةوا إعادة النظر إلى الأمور للكشف عن الحقيقة.

ب - التأمل في المفاهيم الاصطلاحية:

التأمل في الاصطلاح النفسي هو " توجيه الذهن صوب التجارب والمفاهيم والمدركات والأفكار، والتركيز عليها، بغية اكتشاف علاقة جديدة أو استخلاص نتائج يسترشد بها (الفعل في المستقبل).

والنفسانيون هنا جعلوا التأمل عقليا يهدف إلى الكشف عن علاقات جديدة أو الخلوص إلى نتائج معينة، يفيد منها المتأمل في مستقبل أيامه ، ويبدو لي أيضا أنه قد يفيد الإنسان بغض النظر عن شاعريته أو عدمها من تأمله ناحية نفسية أخرى تتصب في استمتاعه الذاتي لهذه التأملات سواء في اللحظة نفسها أم في المستقبل.

[1] - أسعد رزق. مراجعة: عبد الله عبد الدايم. موسوعة علم النفس ، ط. 4. (د. م): المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (د. ت)، ص. 79.

وفي الاصطلاح الفلسفي هو " استعمال الفكر بخلاف التدبر الذي هو تصرف القلب بالنظر في العواقب، والتأمل لهذا المعنى مرادف للنظر والتفكر، ومقابل للفاعلية والنشاط (العملي).

يلاحظ من المفهوم الفلسفي السابق اقترابه من المفهوم اللغوي الذي تطرقنا إليها، فالتأمل في كلاهما مرادف للنظر والتفكر.

أما في الموسوعة الفلسفية العربية عرف التأمل بأنه: "نظر عقلي محض لموضوعات لا (يمكن أن تقع تحت مراقبة الحواس). [1]

ويلاحظ أن أصحاب الموسوعة الفلسفية العربية بالغوا عندما فصلوا العلاقة بين التأمل والتفكر؛ وذلك لشدة ارتباطهما ببعض . ومفهوم التفكر لديهم ما هو إلا " تركيز الذهن

حول موضوع معين ووصفه من الخارج ، وتفسيره والتوسع في شرحه، وقد يكون ذلك بالإحاطة بمميزاته وأنواعه، في حين أن المتأمل يحاول أن يغوص إلى أعماقه ليستجلي كنهه (الأخير، ومعناه الأعمق). [2]

وفي الحقيقة التفكر عمل ذهني كالتأمل، والعمل الذهني مناف للتوسع في تفسير علاقات الأشياء من الناحية الخارجية فحسب؛ لأن هذا قد يتم دون الحاجة للاستغراق الذهني، كما أن قصر البحث فيما وراء المحسوس على التأمل وحده يصطدم بالحقيقة

---

[1] - مجموعة من المؤلفين. الموسوعة الفلسفية ، (د. م): معهد الإنماء العربي، 1986، . ج 1. ص. 202.
[2] - المرجع السابق. ص. 203.

اللغوية في القرآن الكريم، التي تجعل من خصائص التفكير البحث في الأمور الغيبية غير المشاهدة، وتفسيرها تفسيرا عقليا،[1] فعلماء التفسير مزجوا بين المعنيين البصري والعقلي في فهمهم لمعنى التفكر، ومن ذلك العلامة ابن كثير لمعنى قوله تعالى: أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا في أنفسهم ما خلق السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى وا إن كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون>>. [2]

وهنا يمكننا القول بأن التفكر أعم وأشمل من التأمل لأنه يختص بتفسير الشيء تفسيرا خارجيا، وقد يختص بتأويله والغوص في كنهه ليستجلي خفاياه، في حين أن التأمل مقصور على الأمر الثاني فقط.

والتأمل في الاصطلاح الأدبي وهو ما يهمنا في هذه الدراسة يراه "حالة من الاستغراق (الذهني في عملية جد واعية لتداعي الصور والأفكار). [3]

وفي معجم المصطلحات الأدبية هو "استغراق الذهن في موضوع تفكيره إلى حد يجعله يغفل عن الأشياء الأخرى بل عن أحوال نفسه، وعند بعض صوفية القرون الوسطى : درجة'(سامية من درجات المعرفة). [4]

يلاحظ في المفهومين السابقين إغفالهما للبعد الأدبي على الرغم من أنهما معجمان أدبيان.

---

[1]- عبد الله بن محمد بن ظافر القرني. ظاهرة التأمل عند شعراء الشام في العصر الحديث. رسالة دكتوراه غير منشورة. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1422هـ ، ص.3.

[2] - سورة الروم، الآية 8.

[3] - جبور عبد النور. المعجم الأدبي، بيروت: دار العلم للملايين، 1979، ص. 57.

[4] - مجدي وهبة؛ كامل المهندس. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب. ط. 3. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 1984.

ثانيا: نبذة عن حياة الشاعر إيليا أبو ماضي.

1- حياة الشاعر إيليا أبو ماضي:

أ- مولده:

اختلف الباحثون في السنة التي ولد فيها إيليا أبو ماضي أهي سنة (1883م) أم (1889م)، أم (1890م) [1] أم (1891م)، أم (1892م) ، أم (1894م). [2]

وا إذا كان تاريخ رحيله إلى مصر يحدد في سنة 1902 م ، و أن عمره كان إحدى عشر سنة، فيكون مولده سنة (1891م)، وهذا ما تؤكده بعض المراجع التي تشير إلى هذا التاريخ . [3]

وذهب بعضهم إلى أن عام(1889م)، وهو العام المرجح لولادته، [4] لأسباب منها أن مجلة " الفنون " النويوركية كتبت عن حياة الشاعر وأرخت لسنة ولادته لهذا التاريخ، وهذه المجلة قريبة الصلة بالشاعر فصاحبها "نسيب عريضة" كأبي ماضي أحد أعضاء الرابطة القلمية، وهو مطلع على حياة الشاعر ودقائقها عن كثب، كما أن جريدة" السائح " لسان (حال الرابطة أكدت هذا التاريخ فيما بعد). [5]

---

[1] - جورج صيدج. أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية. ط. 4. بيروت: مكتبة السائح، 1999، ص. 203.

[2] - عيسى الناعوري. إيليا أبو ماضي. ط. 2. بيروت: منشورات عويدات، 1977، ص. 13.

[3] - طه حسين. حديث الأربعاء. ج. 3. ط. 8. مصر: دار المعارف، 1957، ص.193.

[4] - إحسان عباس؛ محمد يوسف نجم. الشعر العربي في المهجر: أمريكا الشمالية. بيروت: دار صادر، 1957، ص. 133.

[5] - عيسى الناعوري. إيليا أبو ماضي. مرجع سابق. ص. 13.

وفي الحقيقة أن أبا ماضي هو نفسه من الزاهدين في الحديث عن هذه الحياة؛ لأنها تنطوي على صفحات من البؤس والشقاء والتشرد والهجرة من مكان إلى آخر، وقد صرح بذلك في الرسالة التي بعثها إلى "عيسى الناعوري" حيث يقول: "أما سيرة حياتي فليس فيها ما يستحق النشر، أو على الأقل هكذا اعتقد أنا؛ إذ ليس فيها ما ينفع فضول أحد". [1]

ب - واقع أسرته.

ولد أبو ماضي لأبوين عربيين مسيحيين في إحدى قرى لبنان تدعى" المحيدثة"[2]، ووالده اسمه ظاهر عرف ببشاشته، وحبه للناس 3 رقيق الحال كان منصرفا إلى عمل ريفي يمارسه أهل تلك المنطقة في ذلك الزمن، وهو تربية دود القز والعناية بأشجار التوت، وكان يعول أسرة مكونة من ستة أولا، وزوجته سلمى، هاجر الأبناء برمتهم إلى الولايات المتحدة الأمريكية تاركين الأخت مع والديها في تلك القرية. [3]

2- ثقافته وشعره.

تلقى إيليا أبو ماضي تعليمه الأولي في مدرسة قريته " المحيدثة " ثم ترك المدرسة في سن الحادية عشرة متوجها إلى الإسكندرية؛ ساعيا إلى تحصيل الرزق، فاشتغل في بيع السجائر منذ عام 1902م، واستغل أوقات فراغه في المطالعة والدرس ونظم الشعر،

[1] - عيسى الناعوري. إيليا أبو ماضي. مرجع سابق. ص. 16-17.

[2] - "المحيدثة": قرية لبنانية تقع على مقربة من بكفيا، أي في منطقة عرفت لدى الجغرافيين باسم "المتن الأعلى" في جبل لبنان، وهي المنطقة الشهيرة بصفاء مناخها ووفرة مياهها.

[3] - عبد اللطيف شرارة. إيليا أبو ماضي. بيروت: دار بيروت، 1982، ص. 7.

وقبل أن يبلغ العشرين من العمر أصدر ديوانه الأول باسم " تذكار الماضي، ديوان إيليا ضاهر أبو ماضي" (و أهداه للأمة المصرية). [1]

3- هجرته إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

هاجر إيليا أبو ماضي إلى أمريكا الشمالية عام 1912م وأقام في" سنسناتي أوهايو" أربع سنوات، بعيدا عن دنيا الأدب، منصرفا إلى العمل التجاري مع أخيه الأديب مراد أبي ماضي، وكان لهذه السنوات الأربع تأثير على شاعريته فقد كان شأنه في مصر شأن غيره من شعراء العصر الحديث، يستلهم شعر العصر العباسي، ويحاول أن يقلد شعراء الاتجاه المحافظ في مصر في أساليبهم، إلى أن تطور شعره وأصبح له طابع شعري خاص يمتاز به، فنظم الروائع مثل قصيدة" ابنة الفجر "و" فلسفة الحياة "و" في الليل "و" الخلود. [2]، لكنه رأى أن الإقامة في" سنسناتي أوهايو "لن تؤمن له ما يبتغيه، فرحل إلى " نيويورك " عام 1916 م، ونشطت قريحته الأدبية فأصدر فيها دواوينه الشعرية الثلاثة " : الجداول"، والخمائل "، و"ديوان إيليا أبو ماضي " محدثا بها تجديدا في الكلمة الشعرية، جعلها تتسع لمضامين الحياة الاجتماعية والفكرية وللمشاكل النفسية دون أن تخرج من إطار الوضوح والبساطة[3] .

[1] - نادرة جميل سراج. شعراء الرابطة القلمية. القاهرة: دار المعارف، 1964، ص. 318-319.
[2] - جورج صيدج. أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية. مرجع سابق. ص. 254.
[3] - المرجع السابق. ص. 256.

وتوثقت الصلات بين أبي ماضي وجبران خليل جبران ، وميخائيل نعيمة، ونسيب عريضة، ورشيد أيوب، وندرة حداد، فاشترك معهم في تأسيس الرابطة القلمية، وعمل مثلهم على تعزيزها وتحقيق غايتها، وتأثر كزملائه بالنفحة الجبرانية، وبالنزعة النعيمية، ولكنه لم يستسلم لتيار الصوفية ولا قطع الصلة بواقع المجتمع مهما حلق بالخيال، وأصبح بذلك الركن الأول في بناء الشعر المهجري الحديث، ومن أكبر الشعراء العرب المعاصرين في القرن العشرين.

4- آثاره.

أ- الشعر:

ترك لنا أبو ماضي خمسة دواوين ، هي:

-تذكار الماضي : ديوان إيليا ظاهر أبو ماضي ، كتبه في " الإسكندرية " عام 1911 م

-ديوان إيليا أبو ماضي ، كتبه في " نيويورك " ، وطبع عام 1919 م.

-الجداول ، كتبه في " نيويورك " ، وطبع عام 1927 م.

-الخمائل ، كتبه في " نيويورك " ، وطبع عام 1940 م.

-تبر وتراب، أعده للطبع لكنه لم ينشر إلا بعد وفاته ، وطبع في " لبنان " عام 1960م.

ب - النثر:

اشتهر أبو ماضي بين الناس ، وفي أوساط المختصين بكونه شاعرا فحسب، وتناسى هؤلاء أن أبا ماضي عمل طول حياته في الصحافة وكان عليه بالتالي بحكم مهنته أن يكتب كثيرا من النثر ولكن لم يجمع كتاباته في دفتي كتاب . [1]

ومن أبرز أعماله النثرية:

- تعريب كتاب الغجر ، دراسة عن تقاليدهم وعاداتهم.
- تعريب قصائد انجليزية.

صور قلمية ظهرت في جريدته " السمير".

5- وفاته.

لقد توفي الشاعر إيليا أبو ماضي في " نيويورك " سنة 1957 م، (بعد عودته من وطنه). [2]

[1] - محمد حمود. إيليا أبو ماضي الغربة والحنين. بيروت: دار الفكر اللبناني، 2003، ص. 25.
[2] - عيسى الناعوري. إيليا أبو ماضي. مرجع سابق. ص. 28-29.

الفصل الأول

النزعة التأملية في الشعر العربي.

المبحث الأول: النزعة التأملية في الشعر العربي القديم.

المبحث الثاني: النزعة التأملية في الشعر العربي الحديث.

المبحث الأول: النزعة التأملية في الشعر العربي القديم.

1- في العصر الجاهلي:

الشعراء في العصر الجاهلي طرقوا جميع فنون الشعر ،وا بإبداعاتهم الشعرية لم تقف عند حد، فسموا في شعرهم، وسما الشعر بهم . إلا أننا نلاحظ أن النزعة التأملية في شعرهم لم تظهر بوضوح كما ظهرت عند اليونان القدماء، ولم تظهر في شعر العصور الأولى كما ظهرت (عند شعراء العصر الحديث). [1]

ومن الملاحظ أن الشعراء في العصر الجاهلي لم يفسحوا المجال في شعرهم للتأملات النفسية، فقد شغلتهم حياتهم الخارجية وأحداثها عن نفوسهم والنظر إليها . وكانوا ماديين لا يؤمنون بالروح ولا بالحياة الأخرى ، فلم يعتريهم قلق للغد المنتظر وما فيه من ثواب أو عقاب.

ونجد أن أكثر الموضوعات التي طرقها شعراء العصر الجاهلي باب التأمل هي ثنائية الحياة والموت، إلا أن تلك التأملات لا تشكل ظاهرة في حد ذاتها ، كما أنها تفتقر في كثير من الأحيان إلى العمق وشمولية التجربة ، وأغلب هذه التأملات لم تتجاوز موضوع الحياة إلى ما بعد الموت ، وذلك لعدم إيمانهم ببعث وحياة أخرى بعد الموت ، قال الله تعالى: {إنْ هيَ إلا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ}[2]

---

[1] - محمد زكي العشماوي. الأدب وقيم الحياة المعاصرة. ط. 2. الإسكندرية: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974، ص. 412.

[2] - سورة المؤمنون. الآية 37.

حدود الأمور وظواهرها ، فأخذوا يعللون ما يدور في فكرهم من هواجس ومخاوف وأسئلة بتعليلات سطحية لا ترقى إلى مفهوم التأمل في كثير من الأحيان، ونلاحظ أن " نظر الجاهليين إلى الموت ظل مرتبطا بمعادلة غير متكافئة الطرفين، فصانع الموت هو الزمن أو الدهر الذي يرادفه كثيراً ... ، ويستقر في الوعي أن الزمن قاتل خفي، لا يفلت أحدٌ من براثنهِ ،[1] ومن ذلك قول النابغة الجعدي.

ولا تأمنن الدهرَ الخؤون فإنه

على كلِّ حالٍ بالورى يتقلبُ [2]

وإذا تتبعنا دواوين هؤلاء الشعراء نرى كثرة ترديدهم لذكر الموت والدهر والقبر والقدر، وهذا يدل على أنهم " نظروا إلى الموت نظرة فيها الكثير من الحتمية والفرضية، والاعتراف الشديد بنوازل الأقدار ومدى عجز الإنسان والحيوان عن إيقاف أجل أو منع حتف أو هروب من مصير محدق" [3] . (يقول طرفة)

أَرَى العَيْشَ كَنْزاً نَاقِصاً كُلَّ لَيْلَةٍ

وَمَا تَنْقُصِ الأيامُ وَالدَّهْرُ يَنفَدِ

لَعَمْرُكَ إِنَّ الموتَ مَا أَخْطَأَ الفَتَى

لَكَالطِّوَلِ المُرْخَى وَثِنْيَاهُ بِاليَدِ [4]

---

[1] - محمود عبد الله الجادر. دراسات نقدية في الأدب العربي. بغداد: دار الحكمة للطباعة والنشر، 1990، ص. 228.

[2] - النابغة الجعدي. ديوان النابغة الجعدي؛ جمعه وحققه: واضح الصمد. بيروت: دار صادر، 1998، ص. 29.

[3] - صلاح عبد الحافظ. الزمان والمكان وأثرهما في حياة الشاعر الجاهلي وشعره دراسة نقدية نصية، الموقف الشعري من القضية واتجاهاتها. الإسكندرية: دار المعارف، 1972، ص. 73.

[4] - طرفة بن العبد. شرح ديوان طرفة؛ شرح وتقديم: مهدي محمد ناصر الدين. ط.3. بيروت: دار الكتب العلمية، 1423ه، ص. 26.

وظلت مشكلة الموت هي المشكلة الرئيسة التي يفكر فيها الشاعر ويطيل التفكير فيها، فيتأملها وتقض مضجعه؛ لأنها ظلت عصية عليه وعلى تفكيره، فأخذ بهذا المجهول الذي لا يعرف كنهه، ويرد بعض الباحثين السبب إلى عدم وجود دين يتمسك به ويوجهه ويعرفه مغالق الوجود ويفسرها له [1]، ولا يمكن الجزم بهذا السبب، لعدم صحته، فالتعميم غير وارد، ولاسيما أن العرب كانت مجموعة فرق، منها من تؤمن بالخالق والبعث والنشور، ومنها من انكرت الخالق والبعث والنشور وهي الدهرية، وهذه الفرقة أسندت الأفعال إلى الدهر، على لسانهم في قوله تعالى وجاء ذلك : "وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون"[2]

وغالبا ما جاءت تأملاتهم في الموت ضمن قصيدة في غرض من الأغراض الشعرية، لكنها كثيرا ما تضمنتها قصائد الرثاء بصفة خاصة، كما أن هناك القليل من المقطوعات التأملية في حقيقة الموت، والأقل من ذلك تأملاتهم الشعرية فيما قبل الحياة وما بعد الموت، كما في مقطوعة السموؤال بن عادياء التي يقول فيها:

اسلم سْلِمت َ وللبليم َ على البلى

فنـِي َ الرجالُ ذوو القوىففنيـتُ

كيف َ السلامةإن ْأردتُ سلامة

والموتُ يطلبنيولستأُفُــوتُ

---

[1] - حسني عبد الجليل يوسف. الإنسان والزمان في الشعر الجاهلي. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، (د.ت)، ص. 75.

[2] - سورة الجاثية. الآية 24.

وأقيلُ حيثُ أرى فلا أخفى له

ويرى فلا يعيلحيثُ أبيــــت

ميتاخًلقتُ ولئكنْ نمْ قبلها

شيئاًيموتُ فمتحيثُحييــتُ

وأموتُ أخرى بعدهالأعلمنْ

إن كْان يَنفعُ أننيسأمـــوتُ [1]

2- في العصرين الراشدي والأموي:

الحقيقة أننا في هذين العصرين لا نجد أي تقدم ملحوظ في الشعر ذي النزعة التأملية على الرغم من التغيير العظيم الذي أحدثه الإسلام في حياة الناس، ودعوته المستمرة إلى التأمل والتدبر،وإ طالة التفكير في الكون ومخلوقات الله سبحانه وتعالى، والأدلة على ذلك كثيرة، كقوله تعالى : "الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار". [2]

وقوله تعالى: "وفي الأرض ءايات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون". [3]

[1] - عروة بن الورد. ديوانا عروة بن الورد والسموأل. بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، 1402، ص. 83.
[2] - سورة آل عمران. الآية 191.
[3] - سورة الذاريات. الآية 21.

ونتج عن ذلك لون جديد في الشعر العربي وهو شعر الزهد، ومما لا شك فيه أن هناك فرقا بين شعر التأمل وشعر الزهد، فالشعر التأملي يعبر الشاعر فيه عن تجربته لأي موضوع تعبيرا خاصا يتسم بالشمولية والعمق والدقة، فخصوصيته نابعة من طريقة التعبير عن التجربة.

أما شعر الزهد فهو يختص بالتزهيد في الحياة والحث على عمل الصالحات، والترهيب من يوم القيامة بشكل سطحي بعيد عن العمق والشمول دون أن يضيف إلى المعنى المكرر من زوال الحياة وحتمية الموت نظرة جديدة [1]، وخصوصيته أيضا نابعة من الموضوع ذاته، إلا أنه قد يكون في شعر الزهد نزعة تأملية، فهاهو ذا كعب بن زهير يعجب من الذين يسعون لعمارة الدنيا مع علمهم أنها فانية وزائلة وأن الموت ينتظرهم، يقول:

لو كنت أُعجبُ من شيءٍ لأعجبني
سعيُ الفتى وهو مخبوءٌ له القدرُ
يسعى الفتى لأمورٍ ليس مدركها
والنفسُ واحدةٌ والهم منتشرُ
والمرءُ ما عاش َمحدودٌ له أملٌ
لا تنتهي العينُ حتى ينتهي الأثرُ [2]

[1] - صلاح عبد الصبور. قراءة جديدة لشعرنا القديم. القاهرة: دار الكتاب العربي، 1968، ص. 27.
[2] - كعب بن زهيير. ديوان كعب بن زهير؛ تحقيق والتقديم: علي فاعور. بيروت: دار الكتب العلمية، 1417، ص. 37-38.

وكقول وضاح اليمن في قصيدته التي تأمل فيها حقيقة الموت وحتميته ونزوله بكلنفس:

ميَاوتُ ملإنْ تزالهُّ عْ ترضا

لأمل ٍ دونهُ نتهىالأَمـــلِ

لو ْكانَ مفرٌ منك منفلتـــا

لأسإنْزاً َ عْ ترُدْ للهَجَ مـلِ

لكنكفيكَ نالطَولهمُ ــا

ماكلعنِ هنُجائِب ُ الإبلِ

تنالكفاكَ مكُلسْ هِلـــــةٍ

وحُ وتبَّدَ ْ ر ومعقالوَ َ علِ [1]

فالموت منتهى الآمال ولا مفر منه لأن كفيه طويلتان تنال ما لم تنله نجائب الإبل، فتمدان إلى السهولوا إلى أعماق البحار وا إلى معاقل الوعول في قمم الجبال الوعرة، أما المستقبل الذي يرتبط بمشكلة المصير، وما يتصل به من القلق الوجودي الذي كان سمة الشعر الجاهلي –كما رأينا – فقد تحول من السؤال والشك والتشاؤم المطلق والخوف من المجهول والعجز أمام قسوة الفناء إلى التفاؤل والإيمان والرضا؛ لأن الله لا يضيع أجر من أحسن العمل في الدنيا.

[1] - وضاح اليمن. ديوان وضاح اليمن؛ الشرح والتقديم: محمد خير البقاعي. بيروت: دار صادر، 1996، ص. 71-72.

3- في العصر العباسي:

تطور الفكر العربي في هذا العصر تطورا ملحوظا؛ وذلك بسبب امتزاج الثقافة العربية بالثقافات الأعجمية من فارسية ويونانية وهندية، فانتشرت العلوم والفلسفات المختلفة في البلاد الإسلامية.

كما ساهم الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي في هذا التطور، فأصبح العقل العربي يميل إلى الدقة والعمق في النظر إلى الأشياء بعدما كان يتسم بالعفوية والبساطة في التعبير،وا إذا بخيوط الزهد الإسلامية تتحول في هذا العصر إلى نسيج صوفي يستمد فكرته وأصوله من عقائد غير إسلامية، ويصبح التصوف عالما فكريا معقدا أشد ما يكون التعقيد؛ لأن الشاعر الصوفي يستغرق فيما حوله لدرجة يتعطل فيها العقل والحواس، ولا يبقى إلا صوت القلب، فيأتي تأمل الشاعر نتيجة اتحاده بالموضوع المتأمل الذي يصبح فيه الموضوع المتأمل والشاعر شيئا واحدا لا ينفك، فقد " نفهم كثيراً مما يتحدث به الصوفية عن هذه الأحوال النفسية المستغرقة في عشقهم الإلهي، ولكن أطرافا منها تبدو غامضة غموضا شديدا حتى ليعجز العقل أحيانا عن فهمه ، لما قد يشيعون فيها من رموز تخفى دلالاتها ". [1]

[1] - شوقي ضيف. دراسات في الشعر العربي المعاصر. ط.5. القاهرة: دار المعارف، (د. ت)، ص. 212-213.

وقد ظهرت لنا كثير من الرؤى التأملية عند شعراء الصوفية ، فعبر عن فلسفته في حب الله والتقرب إليه بفلسفة ذات طابع خاص، ومن أشهر شعراء الصوفية تأملا الحلاج وابن الفارض ومحيي الدين بن عربي.

المبحث الثاني: النزعة التأملية في الشعر العربي الحديث.

في القرن العشرين واكب الشعر العربي النظريات العلمية الجديدة وخصوصا الأبحاث السيكولوجية التي تعنى بتحليل النفوس والعواطف، واستفاد منها في ميدان تأمله[1].

كما ساعد فهم النقاد للشعر ووظيفته على شيوع النزعة التأملية في الشعر العربي الحديث، فالعقاد دعا إلى التأمل في الشعر، لأن الأدب الرفيع الخالد من وجهة نظره لا يخلو من عنصر التفكير، وهو يؤكد على ذلك في مقدمة ديوانه "بعد الأعاصير"، في قوله: "الحقيقة التي ينبغي أن نحضرها في أذهاننا هي أن أدب الفحول بين الشعراء العالميين ومنهم أمثال شكسبير والخيام وأبو الطيب".

وقال في "الديوان" وهو يوجه الخطاب إلى شوقي: "اعلم أيها الشاعر العظيم أن الشاعر من يشعر بجوهر الاشياء لا من يعددها، ويحصي أشكالها وألوانها، وأن ليست مزية الشاعر أن يقول لك عن الشيء ماذا يشبه، وا ٕنما مزية الشاعر أن يقول ما هو ويكشف لك عن لبابه وصلة الحياة به".[2]

[1] - المرجع السابق. ص. 27.
[2] - عباس محمود العقاد، إبراهيم عبد القادر المازني. مرجع سابق. ص. 20.

ويمثل العقاد وزميلاه عبد الرحمن شكري والمازني أركان مدرسة الديوان، فقد كان العقاد أكثرهم احتفاءا بالرؤية التأملية تطبيقا وتنظيرا، ومن ذلك قصيدته (العقل والعواطف)، ويقول فيها:

ليس الذكاء على الحياة مهيمنا

إن الحياة على الذكاء تهيمن

والعقل من نسل الحياة وا ٍنما

قد شاب وهي صغيرة تزين

والطفل تصحبه الحياة وماله

لب ّ يصاحب نفسه ويلقن

والناس قد عاشوا وما كان الحجى

إلا جنينا في الحشا يتكون

إن العواطف كالزمام يقودنا

منها دليل لا تراه الأعين [1]

وفي الحقيقة شعر العقاد لا ينفصل عن الفكر ويتخذ من الفلسفة والتأمل منحى فكريا في الشعر، إنه يوغل في الكشف عن أسرار النفس الإنسانية ويحاول اكتشاف حقائق الوجود،

[1] - - عباس محمود العقاد، إبراهيم عبد القادر المازني. الديوان. ط.4. القاهرة: دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، 1317، ص. 153.

ويستنطق مفردات الطبيعة ويجعلها كائنات حية عاقلة تعي ما يدور في هذا العالم، إنه يبحث عن حقيقة الحياة والموت، كما يتخذ من الحب قناعا لفلسفة الوجود[1].

كما عدّ زميله عبد الرحمن شكري التأمل بأنه عنصرا مهما من عناصر الشعر،[2] وتميز في ذلك تميزا واضحا متأثرا بالأدب الإنجليزي، ومحاكيا لبعض تأملات الشعر العربي، "حتى كأنه في بعض قصائده عالم نفسي يحلل وبشرح ويصف الداء والدواء.[3]

ففي قصيدته (إلى المجهول) نلمح التشتت الفكري والقلق النفسي عند الشاعر، والعجز عن إدراك المجهول كقوله:

يحوطنني منك بحر لست أعرفه

ومهمة لست أدري ما أقاصيه

أقضي حياتي بنفس لست أعرفها

وحولي الكون لم تدرك مجاليه

يا ليت لي نظرة في الغيب تسعدني

لعل فيه ضياء الحق يبدي

---

[1] - صابر عبد الدايم. مقال "التجربة التأملية في شعر العقاد". مجلة الفيصل. ع. 19. 1313، ص. 27.

[2] - جبهان السادات. أثر النقد الإنجليزي في النقاد الرومانسيين في مصر بين الحربين. القاهرة: دار المعارف، 1986، ص. 53.

[3] - شوقي ضيف. مرجع سابق. ص. 216.

ويقول كذلك:

والروح كالكون لا تبدو أسافله

عند اللبيب ولا تبدو أعاليه [1]

كما ذهب المازني إلى أن الشعر فيض العقل،[2] ولذلك طبق الاتجاه التأملي في شعره، ومن ذلك تأمله

في حقيقة الموت، فهو يرى أن فيه شفاء لكل عليل ويرى في ترك العيش هجرة وفي الموت كل الرضا، يقول في قصيدته:

فيا مرحبا بالموت يثلج برده

فؤادي، وينسيني طويل غنائيا

تموت مع المرء الهموم، ولن ترى

ككأس الردى من علة العيش شافيا

فقد برزت النزعة التأملية في العصر الحديث بوضوح لدى شعراء المهجر، وخصوصا شعراء الرابطة القلمية، وذلك نتيجة ظروف اجتماعية وسياسة واقتصادية وثقافية، فقد آمنوا "بأن الشعر ليس وصفا أو نقلا أو محاكاة بل هو على الدوام قوة مبدعة خلاقة وهو يبدع

[1] - عبد الرحمن شكري. ديوان عبد الرحمن شكري؛ جمع وحلله: نقولا يوسف، جمعه: محمد رجب البيومي، مراجعة وتديم: فاروق شوشة. (د. ن): المجلس الأعلى للثقافة، 2000، ص. 436-437.

[2] - جبهان السادات. المرجع السابق. ص. 54.

من ناحيتين: إنه يبدع أو يصنع أشياء لم تكن موجودة من قبل، وهو يبدع كذلك بالمعنى الأعمق لهذه الكلمة عندما يصقل العنصر الخلاق الكامن في التجربة نفسها ويسمو به".[1]

كما أن "الذي يقرأ أدبهم التأملي الشعري والنثري يرى أن هؤلاء الأدباء... كأنما كانوا في تأملاتهم يتجردون من طبيعة الطين، ويسمون فوق الحياة وفوق البشر، ويحلقون بأخيلتهم في عوالم مجهولة، يحللون النفس الإنسانية ويصورونها بدقة، ويحاولون إماطة اللثام هن أسرار الحياة وأسرار ما وراء الحياة" [2]، ومما لا شك فيه أن ذلك أوقع بالكثير منهم في شطط عقدي وفكري جسيم.

[1] - صابر عبد الدايم. أدب المهجر. القاهرة: دار المعارف، 1993، ص. 54.
[2] - عيسى الناعوري. أدب المهجر. ط. 3. القاهرة: دار المعارف، 1977، ص. 589.

الفصل الثاني

التأمل في النفس الإنسانية وفي الموت والحياة

المبحث الأول: التأمل في النفس الإنسانية.

المبحث الثاني: التأمل في الموت والحياة.

المبحث الأول: التأمل في النفس الإنسانية.

1- النفس الإنسانية وتحولاتها:

لقد حظيت النفس الإنسانية باهتمام كبير من قبل الفلاسفة منذ القدم، فقد شغلتهم بحثا ودراسة عبر التاريخ الإنساني، ونظروا إلى النفس على أنها شيء مستقل غير الجسم الإنساني فهي أقرب ما تكون إلى مفهوم الروح، وشيخ الإسلام ابن تيمية يرى أنها " الروح المدبرة للبدن التي تفارقه بالموت، هي الروح المنفوخة فيه وهي النفس التي تفارقه بالموت، لكن تسمى نفسا باعتبار تدبيرها للبدن وتسمى روحا باعتبار لطفه، فإن لفظ الروح يقتضي اللطف[1].

وعلى الرغم من جهود الفلاسفة والمفكرين قديما، وعلماء النفس المعاصرين في فهم حقيقة النفس وتحولاتها إلا أنها تظل لغزا غامضا وحقيقة غيبية لا يعلمها إلا الله سبحانهوتعالى، يقول الله عز وجل: و{يَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ من العلم إلاّ قليلاً}.[2]

وفي الدراسة الأدبية لا يهمنا ما أطال به الفلاسفة والمفكرون في موضوع النفس الإنسانية، بل يهمنا موقف الشعراء منها،وا إحساسهم بها، فالتجربة الشعرية ناتجة من معاناة نفسية نابعة من أعماق نفس الشاعر

---

[1] - الفتاوى. طبعة الرئاسة العامة لشؤون الحمين الشريفين. ج. 9. ص. 289-290.

[2] - سورة الإسراء. الآية 85.

ولقد اهتم الشعراء الرومانسيون تحديدا بتأمل النفس الإنسانية ، فحاولوا الكشف عن حقيقتها، وتحليل نوازعها، وتفصيل أحوالها وتحولاتها، ثم حار وا في ذلك، لذلك كانت النفس الإنسانية منبعا خصبا للتأمل في شعر إيليا أبي ماضي، فتأملا في حقيقتها، وفي أحوالها وتحولاتها، وفي الصراع القائم فيها.

2- أصل النفس، وماهيتها:

لقد تناول الشاعر النفس الإنسانية في كثير منتجار ه التأملية، فبحثا عن أصل النفس ومصدرها، وقد كان في تساؤلاته بعض الحيرة والشك، والحقيقة أن أصل هذه القضية يرجع إلى فكرة فلسفية قديمة، فقد كان أفلاطون يرى أن النفس روح كانت عند الخالق، فأثمت، فهبطت من السماء، ودخلت جسم الإنسان، ولهذا فإنها دائما تحن إلى موطنها السماوي الأول، كما أن أفلاطون تصور النفس فرسا مجنحة، غذاؤها الجمال والحكمة والصلاح، فلما هبطت فقدت جناحيها، ودخلت جسم الإنسان، وقد جرى فكر ابن سينا مجرى الفيلسوف الإغريقي في هذا الاعتقاد [1]، فآمن بأن النفس قد وجدت قبل الجسد، إلا أنه جعل النفس ورقاء ذات تعزز وتمنع ... هبطت من محلها الأرفع على كره منها، ولكنها حين ألفت سجن الجسد، أو " الخراب البلقع " - كما يسميه ابن سينا - نسيت عهودها الأولى، ومنازلها العلوية، التي لا تزال آسفة لفراقها، وشديدة الشوق إليه

[1] - محمود قاسم. في النفس والعقل لفلاسفة الإغريق والإسلام. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، (د. ت)، ص. 41-46.

يقول ابن سينا:

هبطتْ إليكَ مِنَ المحلِ الأرفعِ

ورقاءُ ذاتُ تعززٍ وتمنعِ

محجوبةٌ عنْ كلِ مقلةِ عارفٍ

وهي الَتي سفرتْ ولم تتبرقعِ

وصلتْ على كرهٍ إليكَ وربما

كرهت فراقكَ وهَي ذاتُ تُفجّعِ

أنفتْ وما أنستْ فلما واصلتْ

ألفتْ مجاورةَ الخرابِ البلقعِ

وأظنها نسيتْ عهوداً بالحمى

ومنازلاً بفراقها لم تقنـــعِ [1]

[1] - ابن أبي أصيبعة. عيون الأنباء في طبقات الأطباء. نقله وصححه: امرؤ القيس بن الطمحان. (د. م): المطبعة الوهبية، 1299ه ، ص. 10.

لقد عاش أبو ماضي في حنين دائم لوطنه الضائع، فهو يتخيله كالماء في صحراء مجدبة فإذا اقترب منه المتعطش الخائف من أن يضل طريقه فإذا هو سراب، كما يراه في أحلامه، ويفتش عنه في كل مكان في السفوح، وفي الذرى، ولكن طائر العنقاء الخرافي أقرب إليه منه، فهو بعيد المنال، حيث يقول:

يبدو لعينكَ في العتيقِ خيالُه

وتراهُ في ورقِ الغصونِ الميدِ

صورٌ معددةٌ لغيرِ حقيقةٍ

كالآلِ لاحَ لمُعطَشٍ في فدفدِ

فتهمُّ أنْ تدنو إليه وتنثني

حتى كأنكَ خائفٌ أنْ تهتدي

وكأنهُ حُلُمٌ يصاحبَ الكرى

فإن انتهيتَ من الكرى يتبددِ

كم فتّشَ في السفوحِ وفي الذرى

عنقاءُ أقربُ منه للمتصيّدِ [1]

[1] - جورج صيدح. أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية. مرجع سابق. ص. 258.

والجدير بالذكر أن لأبي ماضي قصيدة عنونها بالعنقاء نظم أفكارها من بحر عينية ابن سينا وقافيتها، وقد اختلفت الآراء في المقصود بعنقاء أبي ماضي، فيرى " شوقي ضيف" أنها تمثل النفس، ففحوى القصيدة مشتق من فكرة النفس عند ابن سينا، وذهب إلى ذلك الرأي أيضا " زهير ميرز " و " جورج صيدح" .

ويرى " إحسان عباس" ؛ و " محمد يوسف نجم " أنها رمز للسعادة المنشودة، وكذلك ذهب " أنيس المقدسي".

في حين يرى " جعفر الطيار الكتاني " أن المقصود بها الحقيقة في نفسه التي تهيم بالجمال تجد أن جمال الحقيقة فوق كل جمال مبدع، ومما يزيده شوقا إلى هذه الحقيقة، أنها شبيهة بالصوت يُسمع ولا يُرى، لا هو سفرٌ تماما، ولا هو قد احتجب.

وكذلك يرى " سالم المعوش " أن " في قصيدة العنقاء محاولة للبحث عن الذات عن طريق الحلم يمضي فيها الشاعر متأملا يبحث في تضاعيف الكون عن الحقيقة". [1]

أما " محمود سلطان " فيرى أنه " لم تكن أفكاره فيها عن النفس بل كانت عن توقانا إلى المجهول الأزلي الذي لازم الإنسان منذ نشأته.

[1] - إيليا أبو ماضي بين الشرق والغرب في رحلة التشرد والفلفة والشاعرية. بيروت: مؤسسة بحسون، 1417، ص. 124.

المبحث الثاني: التأمل في الموت والحياة.

الموت حقيقة من الحقائق المسلم بها منذ القدم، كما أنه من الحقائق التي أقلقت الإنسان، ودفعته إلى تأمل الوجود، وما وراءه من الغيبيات، كما دفعته إلى التفكير في حقيقة الفناء.

وقد احتل الموت تفكير الفلاسفة قديما وحديثا حتى إن أفلاطون ذهب إلى أن الفلسفة هي تأمل الموت، وهو لا يعني أن الموت هو الموضوع الرئيس للفلسفة فحسب وا إنما هو الملهم الأكبر للتفكير الفلسفي [1] ولم يقتصر التفكير في الموت على الفلاسفة والمفكرين بل استحوذ على تفكير الشعراء، فعالجوا هذه الحقيقة في شعرهم، ووقفوا أمامها متأملين قديما وحديثا على أن اهتمام الشعراء قديما في الغالب كان متناثرا في أثناء قصائدهم، في حين نجد شعراء العصر الحديث وخاصة الشعراء الرومانسيين أطالوا العكوف فينظر تهم للموت حتى أصبح هاجسا يسيطر على الكثير من إبداعاتهم الأدبية.

فيرى " العربي حسن درويش " " أن الشعراء الكلاسيكيين والرومانسيين قد تأملوا وفكروا في الحياة وما وراءها، ولكن كان هناك فرق واضح في طبيعة هذه التأملات ومضمونها بين الاثنين حيث أكثر الشاعر الرومانسي من التأمل في مظاهر الحياة، كما انفرد بالتفكير في المسائل الدينية كالخوض في الغيب والقدر وسبب وجود الشر في العالم والنشأة الأخرى بعد أن كان الشاعر الكلاسيكي يحذرها أشد الحذر، كما تميز تفكير الشاعر الرومانسي وتأمله بالجرأة والتحرر.

[1] - عبد الرحمن بدوي. الموت والعبقرية. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1998، ص. 15.

مما دفعه إلى الثورة والتمرد وتجاوز حدود ما ورث من عقيدة على عكس الكلاسيكي الذي كان يلتزم الحدود الدينية ويقف عند نصوص الشرائع السماوية، فشعر التأمل الرومانسي يختلف عن شعر التأمل الكلاسيكي من حيث الكم والكيف .[1]

والحقيقة أن دراسة التأمل في الموت والحياة في شعر إيليا أبي ماضي موضوع واسع متشعب، حيث يمكننا أن نقف به على الكثير من الرؤى والتجارب التي ترتبط في الكثير منها في تصورهما للموت والحياة، وسأحاول في هذا المبحث أن أكشف عن نظرته التأملية في الموت والحياة من خلال موقفهما من حيث القبول والاستسلام أو الرفض ومحاولة التغيير، ومن حيث التفاؤل أو التشاؤم .

[1] - حسن درويش. الاتجاه الرومانسي في شعر أبي القاسم الشابي. (د. م): الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1991، ص. 51.

الخاتمة

من خلال الدراسة التي قمنا بها نستنتج أن النزعة التأملية التي عايشنا أثرها في الشعر العربي على وجه العموم وعلى شعر إيليا أبو ماضي على وجه الخصوص، والتي ارتأينا من خلالها إبراز النزعة التأملية في شعر هذا الشاعر موضوعيا وفنيا، بالإضافة إلى إبراز معنى التأمل في النفس الإنسانية وفي الموت والحياة.

وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها ما يلي:

- تطور الشعر العربي ذي النزعة التأملية من حكم متناثر في بطون قصائد الشعر العربي القديم إلى قصائد مستقلة، وظاهرة بارزة تميز الشعر العربي الحديث؛
- كان للنفس الإنسانية دور بارز ومثير في تجارب الشاعر التأملية؛
- كما أطال الشاعر في موضوع النفس الإنسانية والموت وحقائقهما الغيبية، وهذا يعكس لنا روحه القلقة المتوجسة، مما أوقعه في شطط عقدي وفكري؛
- كان إيليا أبو ماضي في تأملاته أكثر تفاؤلا وأملا في الحياة،؛

وفي الأخير نستخلص أن هذ الدراسة أكدت لنا قدرة الشاعر على المواءمة بين نزعته التأملية وبين الخصائص الفنية للشعر العربي، فكانت تجاربه التأملية عميقة في مضامينها الشعرية، وعالية في سماتها الفنية، وعليه جاءت هذه الداسة كمحاولة منا لإبراز دور وأثر النزعة التأملية عن الشاعر إليا أبو ماضي في الخصائص الموضوعية والفنية للشعر العربي.

قائمة
المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر:

- القرآن الكريم.
- ابن أبي أصيبعة. عيون الأنباء في طبقات الأطباء. نقله وصححه: امرؤ القيس بن الطمحان. (د. م): المطبعة الوهبية، 1299هـ .
- إحسان عباس؛ محمد يوسف نجم. الشعر العربي في المهجر: أمريكا الشمالية. بيروت: دار صادر، 1957.
- إيليا أبو ماضي بين الشرق والغرب في رحلة التشرد والفلفة والشاعرية. بيروت: مؤسسة بحسون، 1417هـ.
- **ثانيا: المراجع:**
- جبهان السادات. أثر النقد الإنجليزي في النقاد الرومانسيين في مصر بين الحربين. القاهرة: دار المعارف، 1986.
- جورج صيدح. أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية. ط. 4. بيروت: مكتبة السائح، 1999.
- حسن درويش. الاتجاه الرومانسي في شعر أبي القاسم الشابي. (د. م): الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1991.

- حسني عبد الجليل يوسف. الإنسان والزمان في الشعر الجاهلي. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، (د.ت).
- شوقي ضيف. دراسات في الشغر العربي المعاصر. ط.5. القاهرة: دار المعارف، (د. ت).
- صابر عبد الدايم. أدب المهجر. القاهرة: دار المعارف، 1993.
- صلاح عبد الحافظ. الزمان والمكان وأثرهما في حياة الشاعر الجاهلي وشعره دراسة نقدية نصية، الموقف الشعري من القضية واتجاهاتها. الإسكندرية: دار المعارف، 1972.
- صلاح عبد الصبور. قراءة جديدة لشعرنا القديم. القاهرة: دار الكتاب العربي، 1968،.
- طرفة بن العبد. شرح ديوان طرفة؛ شرح وتقديم: مهدي محمد ناصر الدين. ط.3. بيروت: دار الكتب العلمية، 1423هـ.
- طه حسين. حديث الأربعاء. ج. 3. ط. 8. مصر: دار المعارف، 1957.
- عباس محمود العقاد، إبراهيم عبد القادر المازني. الديوان. ط.4. القاهرة: دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، 1317.
- عبد الرحمن بدوي. الموت والعبقرية. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1998.
- عبد الرحمن شكري. ديوان عبد الرحمن شكري؛ جمع وحلله: نقولا يوسف، جمعه: محمد رجب البيومي، مراجعة وتديم: فاروق شوشة. (د. ن): المجلس الأعلى للثقافة، 2000.
- عبد اللطيف شرارة. إيليا أبو ماضي. بيروت: دار بيروت، 1982.

- عبد الله بن محمد بن ظافر القرني. ظاهرة التأمل عند شعراء الشام في العصر الحديث. رسالة دكتوراه غير منشورة. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1422هـ .
- عروة بن الورد. ديوانا عروة بن الورد والسموؤال. بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، 1402.
- علي أحمد عبد الهادي الخطيب. النزعة التأملية في الشعر العباسي. رسالة دكتوراه غير منشورة. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1421هـ .
- علي بن محمد الجرجاني. التعريفات. وضع حواشيه وفهارسه: محمد باسل عيون السود. ط.3. بيروت: دار الكتب العلمية، 2009.
- عيسى الناعوري. أدب المهجر. ط. 3. القاهرة: دار المعارف، 1977.
- عيسى الناعوري. إيليا أبو ماضي. ط. 2. بيروت: منشورات عويدات، 1977.
- كعب بن زهيير. ديوان كعب بن زهير؛ تحقيق والتقديم: علي فاعور. بيروت: دار الكتب العلمية، 1417.
- محمد بم مرتضي الزبيدي. تاج العروس من جواهر القاموس. ج. 5. (د. م): دار مكتبة الحيارة، (د. ت)
- محمد حمود. إيليا أبو ماضي الغربة والحنين. بيروت: دار الفكر اللبناني، 2003.

- محمد زكي العشماوي. الأدب وقيم الحياة المعاصرة. ط. 2. الإسكندرية: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974.
- محمود عبد الله الجادر. دراسات نقدية في الأدب العربي. بغداد: دار الحكمة للطباعة والنشر، 1990.
- محمود قاسم. في النفس والعقل لفلاسفة الإغريق والإسلام. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، (د. ت).
- النابغة الجعدي. ديوان النابغة الجعدي؛ جمعه وحققه: واضح الصمد. بيروت: دار صادر، 1998.
- نادرة جميل سراج. شعراء الرابطة القلمية. القاهرة: دار المعارف، 1964.
- وضاح اليمن. ديوان وضاح اليمن؛ الشرح والتقديم: محمد خير البقاعي. بيروت: دار صادر، 1996.

ثالثا: المعاجم والموسوعات:

- أبي جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري. لسان العرب. ج. 8. بيروت : دار صادر، 2000.
- أسعد رزق. مراجعة: عبد الله عبد الدايم. موسوعة علم النفس ، ط. 4. (د. م): المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (د. ت).
- جبور عبد النور. المعجم الأدبي، بيروت: دار العلم للملايين، 1979.

- مجدي وهبة؛ كامل المهندس. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب. ط. 3. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 1984.
- مجموعة من المؤلفين. الموسوعة الفلسفية . ج. 1. (د. م): معهد الإنماء العربي، 1986.

رابعا: الدوريات:

- صابر عبد الدايم. مقال "التجربة التأملية في شعر العقاد". مجلة الفيصل. ع. 19. 1313.

الفهرس

الفهرس

الفصل الأول: النزعة التأملية في الشعر العربي.

الفصل الثاني: التأمل في النفس الإنسانية وفي الموت والحياة.